

فتح القدير

قوله : 17 - { ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيما أنهم وعن شمائلهم } ذكر الجهات الأربع لأنها هي التي يأتي منها العدو عدوه ولهذا ترك ذكر جهة الفوق والتحت وعدي الفعل إلى الجهتين الأوليين بمن وإلى الآخرين بعن لأن الغالب فيمن يأتي من قدام وخلف أن يكون متوجها إلى ما يأتيه بكلية بدنه والغالب فيمن يأتي من جهة اليمين والشمال أن يكون منحرفا فناسب في الأوليين التعدية بحرف الابتداء وفي الآخرين التعدية بحرف المجاوزة وهو تمثيل لوسوسته وتسويله بمن يأتي حقيقة وقيل : المراد { من بين أيديهم } من دنياهم { ومن خلفهم } من آخرتهم { وعن أيما أنهم } من جهة حسناتهم { وعن شمائلهم } من جهة سيئاتهم واستحسنه النحاس قوله : { ولا تجد أكثرهم شاكرين } أي وعند أن أفعل ذلك لا تجد أكثرهم شاكرين لتأثير وسوستي فيهم وإغوائي لهم وهذا قاله على الظن ومنه قوله تعالى : { ولقد صدق عليهم إبليس ظنه } وقيل : إنه سمع ذلك من الملائكة فقال له وعبر بالشكر عن الطاعة أو هو على حقيقته وأنهم لم يشكروا إلا بسبب الإغواء